فقال رحمة الله عليك فقد كنت فعولاً للخير وصولاً للرحم أم والله
لأفعلن بسبعين منهم مكانك تتمة وصفه صلى الله عليه وسلم
لعمه القتيل في سبيل الله الذي فعل في الإسلام وإبادة الشرك وأهله
من المآثر لم يفعله غيره ومع ذلك لم يمدحه صلى الله عليه وسلم إلا بقوله
فعولاً للخير وصولاً للرحم تعلم عظم فضيلة صلة الرحم وجلالة التمدح بها
وعن التبجح بها وأنها يتبجح بها من دون بقية الأوصاف الجليلة وإن
بلغت في الكمال إلى الغاية فعليك بهذه الخصلة العزيزة التي تعادل
الأوصاف الكثيرة فلعل ذلك يحملك على مراعاة صلة الرحم ما أمكنك
لما علمت من باهر فضلها وجلالتها تنبيه آخر مما يؤكد عليك هذا
الذي قررته في التنبيه الذي قبل هذا قضية خديجة رضي الله تعالى
عنها مع النبي صلى الله عليه وسلم التي رواها البخاري في صحيحه من حديث
عائشة رضي الله تعالى عنها وهو أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت
مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو
وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة
رضي الله تعالى عنها فتزوده لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء
فجاءه الملك فيه أي جبريل فقال اقرأ فقال ما أنا بقارئ فأخذني
فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ
فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت

ما أنا

ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني
فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها ترجف
بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى
ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لي وأخبرها الخبر ثم قال قد خشيت
على نفسي فقالت له كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم
وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فتأمل
قول خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم إنك لتصل الرحم إلى آخره جعلت حيث
صلة الرحم رأس الأمور في الوقاية من كل خزي وشر وخوف وفي
البشارة بكل خير وفرح وسرور وحيث قدمتها على هذه الصفات
التي ذكرتها بعدها بقولها وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري
الضيف وتعين على نوائب الحق تعلم شرف صلة الرحم وعلوها
وأنها تدل على جميع الأخلاق الحسنة وتدفع جميع الفتن والمحن
فاستمسك يا هذا بها وثابر واجتهد في تحليك بها فإن الله تعالى به [illegible]
يدفع عنك كل خزي وإضرار في الدنيا والآخرة كما أشارت إليه خديجة
بقولها كلا والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم فجعلت صلة
الرحم علة لما نفته من خزي الله تعالى وغضبه وتسلطه الفتن و
المحن على المكلف وإذا تقرر هذا فلا عذر لك حينئذ في التخلف عن
صلتك لأرحامك بكل ما قدرت عليه فإن من أشرف أوصافك أن يقال
في حقك فلان وصول للرحم أو أنك لتصل الرحم وأيضاً فإن الله

Copyright © King Saud University